

القاضي الفاضل  
عبد الرحيم البيساني العشقلاني  
(٥٢٦ - ٥٩٦ هـ / ١١٣١ - ١١٩٩ م)  
دوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته

هادية دجاني - شكيل

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

## المحتويات

xv	تقديم
١	مقدمة
٣	الفصل الأول: المشهد
٣	أولاً: الاجتياح
٨	ثانياً: عسقلان
٨	(أ) المدينة: عسقلان في الوجدان الإسلامي
١١	(ب) عسقلان والفرنج
١٦	(ج) الملحمة
٢٤	الفصل الثاني: السيرة
٢٤	أولاً: القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني المصري
٢٥	ثانياً: الصورة
٣٢	ثالثاً: العناصر المهمة في شخصية القاضي الفاضل
٣٦	رابعاً: الجذور - القاضي الفاضل وعائلته في عسقلان
٣٦	(أ) النسب
٣٧	(ب) الهجرة من بيسان
٣٨	(ج) في عسقلان
٣٩	(د) عبد الرحيم البيساني العسقلاني، القاضي الفاضل، في عسقلان ...
٤٢	الفصل الثالث: في مصر
٤٢	أولاً: الهجرة إلى مصر
٤٤	ثانياً: بين مدينتين - مصر والقاهرة ..
٥٢	ثالثاً: بين القصور والدواوين
٥٥	رابعاً: في ديوان الإنشاء
٦٩	خامساً: في الإسكندرية
٧٢	سادساً: عودة عبد الرحيم إلى القاهرة
٧٢	- في ظل الملك العادل رُزَيْك ابن الملك الصالح طلائع بن رُزَيْك ...

٨٠	.....	سابعاً: في ظل آل شاور
٨٢	.....	ثامناً: نهاية وزارة شاور الأولى وسجن القاضي الفاضل
٨٤	.....	تاسعاً: عودة شاور مع أسد الدين إلى مصر
٨٨	.....	عاشرًا: المواجهة الأولى - شاور وأموري ملك الفرنج ضد أسد الدين
٩٠	.....	حادي عشر: المواجهة الثانية بين أسد الدين، وشاور وأموري
٩٥	.....	ثاني عشر: المعاهدة المصرية - الفرنجية
٩٧	.....	ثالث عشر: الهجوم الفرنجي على مصر
١٠٠	.....	رابع عشر: مذبحه بلبس
١٠٣	.....	خامس عشر: دور القاضي الفاضل القيادي في أثناء اجتياح الفرنج لمصر
١٠٦	.....	سادس عشر: حريق مصر (الفسطاط وضواحيها) ونهاية شاور
١١٠	.....	سابع عشر: أسد الدين شيركوه في القاهرة
١١٢	.....	(أ) القاضي الفاضل وأسد الدين شيركوه: فوزى في القاهرة
١١٣	.....	(ب) القاضي الفاضل وسجلّ تولية أسد الدين الوزارة المصرية
١١٦	.....	الفصل الرابع: تحول في تاريخ مصر ودور القاضي الفاضل
١١٦	.....	أولاً: وفاة أسد الدين شيركوه
		ثانياً: الصراع بشأن الوزارة بعد أسد الدين شيركوه ودور القاضي الفاضل
١١٧	.....	في اختيار خلفه
١٢٢	.....	ثالثاً: سجلّ تولية صلاح الدين الوزارة ومحتواه
١٢٤	.....	رابعاً: القاضي الفاضل في ظل صلاح الدين: رئيس ديوان الإنشاء
١٢٦	.....	خامساً: القاضي الفاضل والإعداد للقضاء على الخلافة الفاطمية في مصر
١٢٦	.....	(أ) القاضي الفاضل وجيش صلاح الدين
١٢٧	.....	(ب) الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين
١٣٠	.....	(ج) القاضي الفاضل والقضاء على المعارضة الفاطمية
١٣٤	.....	(د) إعادة التنظيم الإداري في مصر: الإدارة الأيوبية
١٣٥	.....	(هـ) القاضي الفاضل والإحياء السني في مصر
١٣٧	.....	سادساً: نهاية الخلافة الفاطمية في مصر
١٣٩	.....	(أ) بعض الآراء في طبيعة وفاة الخليفة العاضد
١٤١	.....	(ب) القاضي الفاضل والقضاء على الخلافة الفاطمية
١٤٢	.....	(ج) مصر العاتلة الفاطمية بعد الانقلاب
١٤٥	.....	(د) القاضي الفاضل والتخلص من العناصر الموالية للفاطمين

١٤٩	..... (هـ) القاضي الفاضل وعمارة اليمني
١٥٤	..... (و) ردة الفعل الشامية على نهاية العهد الفاطمي في مصر
١٥٥	..... سابعا: تقويم لدور القاضي الفاضل في القضاء على الخلافة الفاطمية
١٦٠	..... الفصل الخامس: القاضي الفاضل والخلاف بين آل زنكي وآل أيوب
١٦٠	..... أولا: الخلاف
١٦١	..... (أ) هجرة الأكراد من أهالي صلاح الدين وأقاربه إلى مصر
	..... (ب) الخلاف بين نور الدين وصلاح الدين في شأن تولية صلاح الدين الوزارة
١٦٤	..... (ج) الخلاف في شأن توقيت قطع الخطبة للفاطميين
١٦٥	..... (د) الخلاف في شأن الجهاد في الأردن
١٦٦	..... (هـ) الخلاف في شأن مخلفات الفاطميين
١٧١	..... ثانيا: الشام في عهد نور الدين
١٧٤	..... (أ) التقسيمات الإدارية
١٧٤	..... (ب) الإدارة في دمشق
١٧٧	..... ثالثا: الفتنة في الشام عقب وفاة نور الدين
١٨١	..... (أ) وفاة نور الدين وأثرها في الوضع السياسي في الشام
١٨١	..... (ب) القاضي الفاضل والوضع في الشام: مراسلاته مع قادة نور الدين
١٨٥	..... رابعا: توجه صلاح الدين إلى دمشق ودور القاضي الفاضل في تأسيس الإدارة الأيوبية فيها
١٨٩	..... خامسا: مقاومة آل زنكي في حلب والموصل والجزيرة
١٩٨	..... (أ) المقاومة الحلبية الموصلية
١٩٨	..... (ب) القاضي الفاضل والخلاف بين آل زنكي وصلاح الدين
٢٠٣	..... الفصل السادس: الجهاد
٢١١	..... أولا: الجهاد - الإطار العام
٢١١	..... ثانيا: نور الدين والجهاد
٢٢٠	..... ثالثا: أصدقاء الجهاد في مصر
٢٢٣	..... رابعا: دعوة الملك الصالح طلائع بن رزّيك إلى تنسيق العمل العسكري بين مصر والشام
٢٢٤	..... خامسا: مكانة القدس في جهاد الملك الصالح طلائع بن رزّيك وشعره
٢٢٨	.....

٢٣١	..... الفصل السابع: رؤية القاضي الفاضل للجهاد: دعوة وعملاً
٢٣٤	..... أولاً: مفهوم الجهاد في سجلّي تعيين أسد الدين شيركوه وصلاح الدين
	..... ثانياً: آراء القاضي الفاضل في الجهاد في رسالة عن صلاح الدين
٢٣٧	..... إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله
	..... ثالثاً: آراء القاضي الفاضل في رسالة إلى المنصور بن يوسف بن
٢٣٨	..... عبد المؤمن في المغرب
٢٤٠	..... رابعاً: القاضي الفاضل والجهاد العملي ضد الفرنج
٢٤١	..... (أ) معركة الداروم وغزة وعسقلان
٢٤٦	..... (ب) معركة الرملة وعسقلان
	..... (ج) دور القاضي الفاضل المعنوي في تثبيت همّة صلاح الدين
٢٥٥	..... عقب هزيمة الرملة
٢٥٨	..... الفصل الثامن: القاضي الفاضل والفتوحات
٢٥٨	..... أولاً: دولة صلاح الدين
٢٥٩	..... ثانياً: اشتراك القاضي الفاضل في حملات صلاح الدين في فلسطين والأردن
٢٦٣	..... ثالثاً: فتح حطين - التخطيط
٢٦٦	..... رابعاً: صدی الفتح
٢٦٨	..... خامساً: من حطين إلى دمشق - القاضي الفاضل والفتوحات
٢٧٠	..... (أ) عكا
٢٧٢	..... (ب) عسقلان
٢٧٢	..... (ج) القدس
٢٧٧	..... الفصل التاسع: فتوحات صلاح الدين والإفرنج
٢٧٧	..... أولاً: رؤية الفرنج لولاية صلاح الدين الوزارة للخليفة العاضد
٢٨١	..... ثانياً: مخاوف الفرنج من انتصارات صلاح الدين قبل حطين
٢٨٢	..... ثالثاً: صدی نصر حطين في كتابات الفرنج
	..... الفصل العاشر: التجمع الغربي الإفرنجي ومعركة عكا (أو الحملة
٢٨٧	..... الصليبية الثالثة)
٢٨٧	..... أولاً: حدود مملكة صلاح الدين
٢٨٩	..... ثانياً: الهجرة الفرنجية إلى صور والمقاومة
٢٩٠	..... ثالثاً: صلاح الدين وصور

٢٩٥	رابعاً: مدينة عكا .....
٢٩٧	خامساً: إشراف القاضي الفاضل على الإعداد العسكري والمعنوي لمعركة عكا
٣٠٢	سادساً: معركة عكا - ملحمة صلاح الدين، والقاضي الفاضل .....
٣٠٦	سابعاً: القاضي الفاضل في عكا .....
٣١١	ثامناً: المذبحة في عكا واستنجات القاضي الفاضل .....
٣١٨	تاسعاً: مراسلات القاضي الفاضل إلى صلاح الدين وهو في عكا .....
٣٢٣	الفصل الحادي عشر: القاضي الفاضل وصلاح الدين .....
٣٢٣	أولاً: عرض .....
٣٢٥	ثانياً: القاضي الفاضل وصلاح الدين - العلاقة الشخصية .....
٣٢٩	ثالثاً: بين القاهرة ودمشق .....
٣٣٥	رابعاً: صورة لصلاح الدين بقلم القاضي الفاضل .....
٣٣٨	خامساً: القاضي الفاضل ووفاء صلاح الدين .....
٣٤٣	الفصل الثاني عشر: القاضي الفاضل بعد وفاة صلاح الدين .....
٣٤٤	أولاً: اعتزال السياسة والدعوة إلى الوحدة .....
٣٤٧	ثانياً: نهاية مكافح .....
٣٤٩	ثالثاً: تقويم لدور القاضي الفاضل في عصره .....
٣٥٤	الفصل الثالث عشر: عسقلان مجدداً - وقفة بين الماضي والحاضر .....
٣٥٩	المراجع .....
٣٦١	المراجع العربية .....
٣٦١	- المراجع القديمة .....
٣٦٤	- المراجع الحديثة .....
٣٦٦	المصادر المخطوطة .....
٣٦٧	المراجع الأجنبية .....

## تَقْدِيم

يطيب لمؤسسة الدراسات الفلسطينية أن تقدم للقارئ سيرة عبد الرحيم البيساني العسقلاني، الملقب بالقاضي الفاضل، وذلك بمناسبة مرور ثمانمئة عام على وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، محرر القدس والأرض الفلسطينية العزيزة. ويصادف نشر هذا الكتاب، مع كتاب آخر عن الحروب الصليبية سيصدر قريباً، الدعوة التي أطلقتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لإحياء هذه الذكرى المجيدة؛ فالقاضي الفاضل خطط سياسة صلاح الدين ومدبّر شؤونه الداخلية وعلاقاته الدولية.

غير أن استذكار القائد والبطل صلاح الدين الأيوبي وما يلازمه من استذكار للحروب الصليبية، ليس - كما قد يتبادر إلى الأذهان أول وهلة - للتحريض على الحرب أو لاستنفار الهمم من أجل إحراز بطولات عسكرية في عصرنا هذا على غرار ما فعله صلاح الدين؛ فمنطق الحرب العسكرية في تراجع. وإنما الغاية من إحياء هذه الذكرى هي التأكيد على القيم الحضارية والأخلاقية التي تميّز بها صاحب هذه الذكرى، ومن رافقه في جهوده وجهاده من أمثال القاضي الفاضل. فهذه القيم هي الأبقى والأجدر بالإحياء عندما توزن الأمور بجواهرها لا بالعرض الزائل أو الأمجاد العابرة. وسيلاحظ القارئ أن هذه الدراسة جمعت بين التاريخ والأدب والسياسة في آن واحد. وقد استطاعت مؤلفة هذا الكتاب، الدكتورة هادية دجاني - شكيل، أن تصوغ لنا بأسلوب مشوّق، وعبارة سلسلة، نادراً ما نصادفهما عند مؤرخينا المحدثين، أحداث حقبة زمنية هي في تاريخ العرب والعلاقات الدولية عامة، وفي تاريخ فلسطين خاصة، ذات شأن مميّز، وذلك من خلال حياة رجل لم يوفه المؤرخون حقه من الاهتمام. ولعل إشعاع شخصية الحاكم الفذ والقائد البطل طغى على شخصية المخطط الاستراتيجي، فتسلّطت الأضواء على صلاح الدين ولم يُعَنَّ بالقاضي الفاضل هذه العناية الخاصة إلا الدكتورة دجاني - شكيل، فجاء عملها العلمي الرصين هدية ثمينة للمكتبة التاريخية العربية، ومتعة لدارسي حقبة الحروب الصليبية.

هشام نشابه

بيروت في ١/١٠/١٩٩٣